العرب
الإثنين 2020/01/06
السنة 42 العدد 11578

قادة الميليشيات يخشون مصير سليماني والمهندس

بغداد – أشاع مقتل قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي أبومهدي المهندس في غارة أميركية نفذتها طائرة مسيرة داخل مطار بغداد، الرعب في صفوف زعماء الميليشيات العراقية.

ووفقا لمعلومات تحصلت عليها "العرب" من مصادر مطلعة، فقد هرب بعضهم إلى إيران، وانتقل آخرون إلى الإقامة في مخابئ تحت الأرض.

وكشفت مراسم تشييع المهندس وسليماني في كل من بغداد وكربلاء والنجف، حيث طاف جثمانا هما المدن الثلاث، عن مستوى الخوف العميق الذي يسيطر على قادة الميليشيات العراقية الموالية لإيران إذ تجنب بعضهم الظهور العلني بينما اختفى آخرون بشكل كامل.

وعلى سبيل المثال، انتظر زعيم منظمة بدر هادي العامري السبت حتى تتكون حشود كبيرة في بغداد حول جثماني المهندس وسليماني ليظهر في منطقة الجادرية مشاركا في التشييع، وسط المئات من حراسه الشخصيين.

وقالت مصادر أمنية إن العامري أخلى مقر إقامته في المنطقة الخضراء، الذي لا يفصله عن مبنى السفارة الأميركية سوى مئات الأمتار، وانتقل إلى موقع خارج العاصمة العراقية، يعتقد أنه في منطقة المدائن جنوب شرق بغداد، مشيرة إلى أنّ زعيم بدر استبدل خط حرسه الأول، بعد الاشتباه في أن المعلومات التي تسببت في مقتل سليماني والمهندس تسربت من حراسهما.

هادي العامري

ازدادت مكانته بترشيحه لمنصب نائب رئيس الحشد

وازدادت القيمة الاعتبارية للعامري، بعد ترشيحه من قبل زعماء الميليشيات الموالية لإيران، ليخلف المهندس في منصب نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي، وهو موقع يشرف على تنسيق تحركات المجموعات المسلحة وتوزيع المهام بينها.

واعتبر مراقبون أن دفع العامري إلى هذا الموقع، يمثل تحديا مباشرا للولايات المتحدة، لأنه سيتولى من الآن فصاعدا تنسيق الاتصالات بين الحرس الثوري الإيراني والميليشيات العراقية، مثلما كان يفعل المهندس.

وعلى غرار أبومهدي المهندس يستند العامري إلى رصيد ثقة كبير لدى إيران التي كان قد قضى على أرضها سنوات طويلة، عندما فرّ إليها آواسط سبعينات القرن الماضي كمعارض لنظام حزب البعث الحاكم آنذاك في العراق حيث تلقىّ تكوينا سياسيا وإيديولوجيا أهّله ليكون من صقور الموالاة لثورة الخميني في إيران وللفكر الذي أنتجته بما في ذلك فكرة "تصدير الثورة" التي يتبناها العامري ويعتبر نفسه قيّما على تطبيقها في العراق. وقد انضمّ للقتال إلى جانب إيران ضدّ بلاده في حرب الثماني سنوات التي اندلعت أوائل عقد الثمانينات.

وتقول مصادر عراقية إنّ صلاته قوية بالحرس الثوري الإيراني وإن كانت لا ترتقي إلى قيمة العلاقة الخاصّة التي كانت بين المهندس وسليماني.

وبالنسبة لزعيم حركة عصائب أهل الحق قيس الخزعلي، فقد انتظر خروج موكب التشييع من بغداد إلى كربلاء، ثم وصوله إلى النجف، كي يظهر بزي يرتديه المئات من حوله، في محاولة واضحة للتخفي.

وكانت الولايات المتحدة وضعت الخزعلي وشقيقه ليث على لائحة المطلوبين، بعدما صنفت عصائب أهل الحق منظمة إرهابية، وذلك بعد يوم واحد من تنفيذ عملية اغتيال سليماني والمهندس.

وتقول مصادر مطلعة إن الخزعلي هو أبرز المرشحين لخلافة المهندس في الميدان التنظيمي في ما يتعلق بتنسيق تحركات الميليشيات الموالية لإيران.

أما زعيم حركة النجباء أكرم الكعبي وزعيم حركة كتائب الإمام علي شبل الزيدي، فلم يظهرا مطلقا خلال مراسم التشييع التي بدأت في السابعة من صباح السبت، واستمرت حتى انتصاف الليل، قبل أن تتجه الجثامين إلى طهران.

ولا يمكن تصور غياب هذه الشخصيات المقربة من سليماني والمهندس عن مراسم تشييعهما، لولا المحاذير الأمنية الشديدة، التي كشفت عنها عملية المطار.

وتؤكد المصادر أن الكعبي ربما انتقل إلى مخبأ سري قرب محافظة ديالى، بينما غادر الزيدي إلى خارج البلاد، ربما نحو إيران أو لبنان.

وتؤكد مصادر سياسية في بغداد أنّ التحوطات التي اتخذها قادة الميليشيات تشير إلى إمكانية تنفيذ هجمات جديدة ضد مصالح مرتبطة بالولايات المتحدة في العراق، لذلك قرر هؤلاء الأشخاص التواري عن الأنظار، خشية أعمال انتقامية.

وفعليا، توفرت مؤشرات يوم السبت على إمكانية تنفيذ هذه الهجمات، إذ هوجمت المنطقة الخضراء ومنطقة الجادرية في بغداد بالصواريخ، فيما سقطت مقذوفات قرب معسكر في ناحية بلد التابعة لمحافظة صلاح الدين كان يستضيف قوات أميركية قبل أيام لكنها غادرته.

وأطلقت كتائب حزب الله العراق تهديدا صريحا لقوات الأمن العراقية، مطالبة إياها بالابتعاد عن مواقع انتشار القوات الأميركية، وإلا أصبحت دروعا لـ"الصليبيين".

لكن هجمات السبت التي ارتبطت بهذا التهديد لم تكن بالدقة والخطورة اللتين تؤشران إلى وجود قدرات عسكرية مؤثرة، يمكن توظيفها في عملية مواجهة بالنيابة عن إيران ضد الولايات المتحدة، إذ كانت محدودة التأثير وبعيدة عن الأهداف القيّمة.

وليس مؤكدا أن يستمر الوضع على ما هو عليه، في حال تدخلت إيران في إدارة هذه المواجهة مقابل الجدية الكبيرة التي يبديها الأميركيون هذه المرة في تعاطيهم مع التهديدات الإيرانية على غير العادة.

تحرّكات سعودية لتطويق ارتدادات التصعيد الأميركي الإيراني على المنطقة

الرياض تنفي علمها المسبق بعملية قتل سليماني في بغداد

نفط الخليج مرشّح لأن يكون في مقدم ضحايا التصعيد

الرياض – تخوض السعودية ما يشبه السباق ضدّ الساعة لنزع فتيل انفجار كبير تطال تداعياته مختلف أرجاء الإقليم، وذلك بعد تهديد إيران بردّ "مؤلم" على مقتل القيادي الكبير في حرسها الثوري قاسم سليماني الجمعة الماضية، في ضربة جوية أميركية على مطار بغداد الدولي، متوعّدة بأن "يشمل الانتقام المنطقة برمتها"، بحسب ما ورد في بيان سابق لمجلس الأمن القومي الإيراني.

ويُجمع مراقبون على وجود مخاطر حقيقية لأي تصعيد عسكري بين إيران والولايات المتحدة على منطقة الخليج، ومن ضمنها السعودية كحليف كبير للولايات المتحدة وكمتزعمة منذ سنوات لجهود مواجهة سياسات إيران والحدّ من نفوذها في المنطقة.

وقال الكاتب والمحلّل السياسي سايمون تيسدال "لا يمكن أن يكون هناك شك في أنّ إيران سترد بقوة في وقت ومكان تختارهما، وربما على جبهات متعددة".

وكتب في مقال له بصحيفة الغارديان البريطانية إنّ لدى إيران خيارات عديدة. فقد تضرب مراكز إنتاج وتصدير النفط السعودية التي لطالما تزعّمت مناهضة السياسات الإيرانية في المنطقة ترى نفسها معنية بشكل مباشر بالتداعيات التي يمكن أن تنجم عن أي تصعيد في الصراع الإيراني الأميركي بعد مقتل قاسم سليماني القيادي الكبير في الحرس الثوري الإيراني على يد القوات الأميركية. وعلى هذه الخلفية تبذل الرياض جهوداً متسارعة لوقف مسار التصعيد الذي ستكون له تداعيات أمنية واقتصادية كبيرة تشمل المنطقة برمتها.

كما فعلت بنجاح في الخريف الماضي باستخدام الصواريخ والطائرات دون طيار. ويمكن أن تحاصر مضيق هرمز عند مصب الخليج لإحداث صدمة نفطية دولية وإثارة اضطراب اقتصادي عالمي.

وتعمل الرياض على تنسيق مواقفها مع العديد من العواصم ذات الصّلة بالملف وبحث سبل نزع فتيل التوتّر ومواجهة التداعيات المحتملة لأي تصعيد من قبل الطرفين الرئيسيين في الصراع؛ إيران والولايات المتّحدة.

وقرّرت أن توفد، لهذا الغرض، نائب وزير الدفاع الأمير خالد بن سلمان إلى كل من واشنطن ولندن، حيث يتوقّع أن يلتقي كبار المسؤولين الأميركيين والبريطانيين لمناقشة التطوّرات المرتبطة بمقتل سليماني والتهديدات الإيرانية بالردّ عليه.

وتجنّبت السعودية أن تعرض نفسها شريكة بأي شكل في عملية قتل القائد السابق لفيلق القدس ضمن الحرس الثوري الإيراني رغم مواقفها المعلنة من مختلف الأذرع المنفّذة لسياسات إيران في المنطقة. وقال مسؤول سعودي لوكالة فرانس برس، الأحد، إن واشنطن لم تقم بمشاورة الرياض بشأن الضربة التي قُتل فيها سليماني. وأضاف المسؤول الذي طلب عدم كشف هويته "نظرا للتطورات السريعة، تؤكد المملكة أهمية البرهنة على ضبط النفس للوقاية من أي عمل يمكن أن يؤدي إلى تصعيد".

وكانت الخارجية السعودية قد دعت، الجمعة، إلى ضبط النفس بينما طالب الملك سلمان بن عبدالعزيز بإجراءات عاجلة لخفض التوتر، في اتصال هاتفي مع الرئيس العراقي برهم صالح، حسبما ذكرت وكالة الأنباء السعودية.

وفي اتصال هاتفي آخر مع رئيس الوزراء العراقي عادل عبدالمهدي، شدد ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان على ضرورة تهدئة الوضع.

كذلك دعت الكويت على لسان مصدر مسؤول بوزارة الخارجية إلى "التحلي بأقصى درجات ضبط النفس والحكمة إزاء هذه التطورات وصولا إلى معالجة سياسية تجنب المنطقة المزيد من التصعيد والمخاطر".

وتخشى الكويت تحمّل ارتدادات مقتل سليماني خصوصا وقد سارعت ميليشيا شيعية عراقية إلى الزجّ باسمها في الحادثة. وقالت ميليشيا عصائب أهل الحق التي يتزعمها قيس الخزعلي إن الطائرة الأميركية التي قصفت موكب سليماني في المطار انطلقت من الكويت وليس من قطر.

وكانت قطر نفسها قد كشفت من خلال تحرّكات كبار مسؤوليها عما يساورها من قلق بالغ من تبعات مقتل الجنرال الإيراني خصوصا بعد رواج معلومات عن انطلاق الطائرة المسيرة التي نفّذت الغارة في مطار بغداد من قاعدة العديد الأميركية الواقعة قرب العاصمة الدوحة. وزار وزير الخارجية القطري الشيخ محمّد بن عبدالرحمان آل ثاني إيران على عجل ووجّه خلال محادثاته هناك مع الرئيس حسن روحاني دعوات إلى "التهدئة والحفاظ على الأمن الجماعي".

سايمون تيسدال

طهران قد تحدث صدمة نفطية وتثير اضطرابا اقتصاديا عالميا

كما أجرى أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، الأحد، اتصالا هاتفيا مع الرئيس العراقي برهم صالح تمّ خلاله "استعراض مستجدات الأوضاع في العراق، ولاسيما الأحداث الأخيرة، والسبل الكفيلة بالتهدئة لتجنيب العراق والمنطقة المزيد من التوتر والتصعيد"، بحسب وكالة الأنباء القطرية.

وتؤكّد ردود الأفعال على حادثة مقتل سليماني استشعار أصحابها لمخاطر حقيقية على الإقليم. وقال توماس جونو الأستاذ المساعد في جامعة أوتاوا الكندية "توقعوا ردودا إيرانية انتقامية بشكل مباشر أو عبر جماعات في العراق ولبنان وغيرها، تستهدف شركاء الولايات المتحدة في المنطقة بما في ذلك السعودية".

التطورات الإقليمية تلقي بظلالها على جهود السلام في اليمن

عدن – تعرضت مواقع قوات المقاومة المشتركة في مدينة الحديدة غربي اليمن لهجوم هو الأعنف من قبل الميليشيات الحوثية التي تواصل تصعيدها في الساحل الغربي بهدف إحراز تقدم ميداني منذ التوقيع قبل أكثر من عام على اتفاق ستوكهولم بين الحكومة اليمنية والمتمردين الحوثيين.

وقالت مصادر عسكرية في المقاومة المشتركة إنّ الحوثيين استهدفوا مواقع تمركز فريق مراقبة نقطة الارتباط الأولى في شارع الخمسين بمدينة الحديدة، بالتزامن مع محاولة أخرى للتسلل إلى مواقع قوات المقاومة المشتركة شرقي الدريهمي.

واعتبر مراقبون للشأن اليمني أنّ التصعيد الحوثي على صلة وثيقة بالتطورات في المنطقة، ومؤشر على اتجاه الحوثيين للمزيد من التصعيد في الحديدة وسواحل البحر الأحمر ومضيق باب المندب، كجزء من رد الفعل الذي لوحت به إيران في أعقاب مقتل قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني.

ولفت المراقبون إلى أنّ الميليشيات الحوثية ستلعب دورا في سياسة التصعيد الإيرانية على مقتل سليماني وهو ما كشفت عنه التصريحات المتشنجة لقادة بارزين في الجماعة الحوثية لوحوا بالرد على الولايات المتحدة واستهداف مصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة.

وقال القيادي البارز في الجماعة الحوثية محمد علي الحوثي في تغريدة على تويتر إن تأخير إيران ردها على مقتل سليماني، ليس في صالحها، مشيرا إلى أنّ سياسة النفس الطويل في الرد لا تخدم طهران.

ومن جهته، حذّر وزير الإعلام في الحكومة اليمنية معمر الأرياني في سلسلة تغريدات على تويتر من مغبة تحويل اليمن إلى ساحة للصراع الأميركي الإيراني.

وأضاف الوزير اليمني أن "البيانات والتصريحات التي أصدرها مرتزقة طهران من قيادات الميليشيا الحوثية منذ لحظة إعلان مقتل سليماني والمهندس في غارة أميركية بالعاصمة العراقية بغداد، تؤكد استعدادهم التام بل استجداءهم النظام الإيراني لاتخاذ الأراضي والمياه الإقليمية اليمنية منطلقا للثأر".

وتوقّعت مصادر سياسية مطلعة أن ينعكس الصراع الأميركي الإيراني الواسع الذي يلوح في الأفق على الملف اليمني، من جهة الدفع باتجاه انهيار الهدنة الهشة في الحديدة، وانسداد قنوات التواصل بين التحالف العربي والحوثيين التي رعتها الأمم المتحدة وواشنطن وأسفرت عن لقاءات غير معلنة في سلطنة عمان والأردن.

التهديد بدل أجواء التهدئة

وأشارت المصادر إلى أن ضغوطا إيرانية أسهمت في تعزيز حالة الرفض داخل الجماعة الحوثية لأي مشاورات لا تمر عبر دائرة القرار الإيرانية ولا تكون جزءا من صفقة شاملة مع طهران.

وكشفت "العرب" في تقارير سابقة عن خلفيات اللقاءات التي تمت بين قيادات حوثية وأخرى إيرانية من بينها وزير الخارجية جواد ظريف ووزير الدفاع الإيراني، وأفضت إلى عرقلة الجهود الأميركية والأممية في إنجاز تسوية للملف اليمني في معزل عن تداعيات الملف الإيراني.

وعلى الرغم من التوصل إلى تفاهمات جزئية بين التحالف العربي والحوثيين في ملفات الأسرى وتخفيف القيود المفروضة على حركة النقل البحري والجوي، إلا أن مصادر دبلوماسية مطلعة أكدت لـ"العرب" أن كل اللقاءات التي تمت بين الحوثيين ومسؤولين في قيادة التحالف العربي اتسمت بجس النبض وحالة عدم الثقة المتبادلة، مع تنامي المخاوف الحوثية من انتقال عدوى الاحتجاجات في العراق ولبنان إلى مناطق سيطرة الحوثيين.

ليس مستبعدا انهيار هدنة الحديدة وانسداد قنوات التواصل التي تم فتحها بين التحالف العربي والمتمردين الحوثيين

وتوقع مراقبون أن تلقي التطورات الأخيرة في المنطقة بظلالها الثقيلة على تفاصيل الملف اليمني، في ظل مؤشرات على اعتزام واشنطن تعزيز حضورها السياسي ودعم جهود حلفائها عسكريا في حال لعب الحوثيون، كما هو متوقع، دورا في استراتيجية الانتقام الإيرانية التي لوح بها مسؤولون بارزون في نظام طهران.